بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: آية ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: آية ١]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزب: آية ٧٠]

أما بعد.

فإنّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثم يا معاشر الفضلاء؛ إننا نحمَد الله عز وجل أن جعلنا من عُمَّار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكره سبحانه وتعالى. وأسأل الله عز وجل أن يرزقني وإياكم الإخلاص، وأن يجعل هذه المجالس مما ينفعنا عند لقاء ربنا سبحانه وتعالى.

بحول الله وقوته مستعينين بربنا سبحانه وتعالى نبدأ دروسنا في فترة الحج لهذا العام. والدرس إن شاء الله عز وجل سيكون يوميًّا في كل يوم بعد العصر في هذا المكان إن شاء الله.

وسنقسم الدرس إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: نتحدث عن أحكام المناسك والزيارة.

القسم الثاني: نشرح كتاب التوحيد.

القسم الثالث: نجيب عن أسئلة إخواننا بحول الله وقوته.

ولا شك أيها الإخوة؛ أن الله عز وجل خلقنا لعبادته؛ كما قال ربنا سبحانه وتعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات: آية ٥٦]، فالحكمة من خلقنا ومن خلق الجن أن نعبد الله عز وجل موحِّدين ربنا سبحانه وتعالى. ولا تكون العبادة عبادة مرضية إلا إذا كانت مبنية على الإخلاص لله عز وجل وعلى المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وسيأتي الكلام عن هذا إن شاء الله عز وجل في شرح كتاب التوحيد.

والله عز وجل بيَّن لنا العبادات، ولم يترك العبادة إلى أهوائنا، ولا إلى آرائنا، ولا إلى آراء شيوخنا؛ وإنما جعل ذلك مردودًا إلى النصوص؛ إلى الكتاب والسنة، فلا تُشرَع عبادة إلى إذا كان موجودة في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد شرع الله عز وجل بفضله وإحسانه لنا العبادات على أنواع متعددة، منها ما هو متعدد بحسب الحكم، فمنها ما هو فرض على كل مكلَّف كالصلوات الخمس، ومنها ما هو فرض كفاية على الأمة كصلاة الجنازة، ومنها ما هو مستحب كالسنن الرواتب.

وجعلها الله عز وجل أنواعًا بحسب تكرُّرها؛ فمنها ما يتكرر في اليوم والليلة كالصلوات الخمس، ومنها ما يتكرر في الأسبوع كصلاة الجمعة، ومنها ما يتكرر في الشهر كصيام أيام الليالي البيض، ومنها ما يتكرر في السنة كصوم رمضان، ومنها ما يجب في العمر مرة وما زاد فهو تطوع كالحج والعمرة.

وجعلها ربنا أنواعًا بحسب الزمان. فمنها ما له زمان معيَّن لابد أن تُوقَع العبادة فيه، كالصلوات الخمس فإنّ لكل صلاة وقتًا، وكالحج فإنّ له وقتًا معلومًا، ومنها ما يصح إيقاعه في أيّ زمان كالعمرة وزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإنّ من العبادات الشريفة التي شرعها الله عز وجل لنا ولنا فيها أجور كريمة: زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عبادة عظيمة من أعظم المستحبات ويؤجر عليها المسلم وله فيها منافع عظيمة جدًّا، وعندما يَشد المرء المسلم رَحْلَه سواء في شهر الحج أو قبل الحج أو في شهر جمادى أو في أي وقت فإنه يُكتَب له أجره منذ أن يَشرع في سفره إلى زيارة المدينة. والنبي صلى الله

عليه وسلم قال: ((لا تُشَد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)).

والمعلوم أيها إخوة؛ أنّ زيارة المدينة للصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لها ارتباط حكميٌّ بالحج، فالحج كاملٌ بدون زيارة المدينة، ولا يَنقص الحج لو أنّ المسلم حج ولم يَزُر المدينة ولم يَزُر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجميع الأحاديث التي يُذكَر فيها الربط بين الحج وزيارة المدينة أو زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلُّها إما موضوعة أو ضعيفة جدًّا لا تقوم بها حجة. فزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة مستقلة، لكن لمّا كان أكثر الناس يأتون من أماكن بعيدة إلى الحج فيقربون من المدينة قرن العلماء زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج من أجل التيسير على الآفاقيين الذين يأتون من أماكن بعيدة، فيحصل لهم بذلك الجمع بين العبادتين الشريفتين الحج وزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن كتب الله له أن يقيم في المدينة إقامة دائمة أو إقامة طويلة أو إقامة قصيرة فينبغي عليه أن يستشعر نعمة الله عليه هذه النعمة الكبرى حيث اختصه الله عز وجل من الملايين بهذا الشرف العظيم وهو الإقامة في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لأيام.

فإنّ المعلوم أيها الإخوة أنّ المدينة خير للمؤمن في حياته، وخير له عند مماته. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((يُفتَح اليمن فيأتي قومٌ يَبِسُّون فيحملون أهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتُفتح الشام فيأتي قوم يبسُّون فيحملون أهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ويُفتح العراق فيأتي قوم يبسُّون فيحملون أهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون))، النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن شرف المدينة وأنها خير للمؤمن الجو الطيب ومن الرخاء ومن سعة العيش.

فعندما يُفتح اليمن ويجد المؤمنون الرخاء في اليمن والهواء الطيب والعيش الطيب يأتي قومٌ يسرعون أو أنهم يَحثُّون أهليهم على ترك المدينة ويقولون: هلمّ إلى الرخاء والعيش الطيب! فيخرج من أطاعهم من أهل المدينة معهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. وعندما يُفتح الشام على ما فيها من الخضرة والرخاء فيأتي قوم يبثون إلى أهليهم يأتون مسرعين أو أنهم يأتون حاثين أهلهم حثًّا شديدًا على الخروج إلى الشام إلى الرخاء

والعيش الطيب فيخرج من أطاعهم فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)). وكذلك تُفتح العراق ويرى بعض المؤمنين ما فيها من الرخاء والنعيم والخيرات فيأتي قوم يبثون إلى أهليهم يحببونهم في الخروج من المدينة فيخرج من أطاعهم معهم إلى العراق، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون.

المدينة للمؤمن خير له من سائر البلاد، خير له من الرخاء ومن نعيم العيش ومن الجو البارد ومن كثرة الفاكهة، المدينة خير له، وهي خير للمؤمن عند الممات؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَن استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنّ من مات بها أكون له شفيعًا يوم القيامة)) أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. وفي رواية صحيحة قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنها تشفع له أو تشهد له يوم القيامة))، فالذي يموت بالمدينة موعود بأن يشفع له النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وموعود بأن تشفع له هذه المدينة الطيبة وتشهد له على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم. فوصول المؤمن إلى المدينة نعمة عظيمة ينبغي أن يستشعرها وأن يشكر الله عليها.

وقد جعل الله عز وجل للمؤمنين في المدينة منافع عظيمة جدًّا لمن جاء إلى المدينة، وأعظم المنافع في المدينة هي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا المسجد المبارك الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم بيديه مع صحابته. وكلُّ ما أحاطته الحيطان والأبواب من هذا المسجد فهو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس خاصًّا بالمسجد القديم الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم، بل كل ما أحاطته الحيطان والأبواب من هذه التوسعات المباركة التي نراها هو من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله عز وجل فيه للمؤمن فضائل عظيمة؛ أهمها:

١. الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فضل عظيم؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام))، فصلاة واحدة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم هذا خير له من ألف صلاة مثلها فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام.

فلو أنّ المسلم صلى الظهر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك خير له من ألف صلاة ظهر في مسجد حيِّه في بلاده، وكذلك بقية الصلوات.

والصحيح من أقوال اهل العلم: أنّ كل صلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل في هذا الفضل، سواء كانت الصلاة صلاة فرض أو كانت صلاة جنازة أو كانت صلاة نافلة، فإنها كلها تدخل تحت هذا الفضل.

وإن كانت صلاة النافلة في البيت في المدينة أفضل من صلاة النافلة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إذن؛ نقول: إن صلاتك النافلة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لك من ألف صلاة نافلة مثلها في مسجد حيِّك، ولكن صلاتك في بيتك أو في فندقك أو نزلك في المدينة النافلة خير لك من أن تصليها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

فإن قال لي قائل: كيف يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)) وأنتم تقولون: إنّ صلاة النافلة داخلة في هذا الفضل ومع هذا تقولون: إنّ صلاة النافلة في البيت أفضل من صلاة النافلة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم؟

قلنا: لأنّ الذي قال هذا كان يصلي النافلة في بيته صلى الله عليه وسلم، مع أنّ أحد بيوته -وهو بيت أمّنا عائشة رضي الله عنها- يفتح على المسجد مباشرة، وكان صلى الله عليه وسلم يستطيع أن يأتي إلى المسجد ويصلي النافلة في داخل المسجد؛ ولكنه كان يصلي النافلة في بيته مع قربه الشديد من المسجد.

ولأنّ النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أخبرنا أنّ خير صلاة المرء في بيته إلا الفريضة. فإذا صلى الإنسان النافلة في البيت في المدينة ثم جاء إلى المسجد فهذا خير من أن يصليها في المسجد.

والفضل هنا من حيث قدر الثواب لا من حيث عدد الثواب، عدد الثواب يتعدد "خير من ألف"، لكن من حيث القدر يا إخوة رب حسنة غلبت وسبقت ألف حسنة؛ لأنّ الحسنات تتفاوت في قدرها، فهناك حسنة تكون مثل جبل أحد وهي حسنة واحدة، وهناك حسنة تكون مثل الحصاة؛ وهكذا.

إذن؛ نقول: إنّ صلاة النافلة إذا صليتها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فهي خير لك من ألف صلاة نافلة في مسجد حيِّك، ولو صليتها في البيت لكان ذلك خيرًا.

هل يعني هذا أنّ النافلة لا تشرع ولا تجوز في المسجد؟ الجواب: لا، بل للمسلم أن يصلي في المسجد النافلة، وله أن يصليها في بيته، والأفضل أن يصليها في بيته.

وكذلك المرأة تدخل في هذا الفضل، فإذا صلت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فهو خير لها من ألف صلاة في مسجد آخر غير مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وصلاتها في بيتها في مدينتها خير لها من صلاتها في المسجد.

ومما يتعلق بهذا أيها الإخوة؛ أنّ الصلاة ليست خاصة فقط بفعل الصلاة؛ بل إذا انتظرت الصلاة فأنت مصلٍّ وتكتَب من المصلين.

فإذا انتظرت الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يُكتَب لك ثواب الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا تطهر الرجل، ثم خرج إلى المسجد يرعى الصلاة؛ كتب له كاتباه أو كاتبه بكل خطوة يخطوها عشر حسنات، والقاعد يرعى الصلاة كالقانت، ويُكتب من المصلين من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع إليه)) أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

فأنت يا أخي إذا توضأت في فندقك في نزلك وأتيت إلى المسجد فإنه بكل خطوة تخطوها يُكتَب لك عشر حسنات حتى تدخل المسجد، فإذا دخلت المسجد وقعدت بعد أن صليتَ تحية المسجد تنتظر الصلاة فإنك كالقانت؛ والقانت: هو القائم الذي يصلي، يُكتب لك أجر الذي يصلي، فإذا صليت وفرغت من الصلاة وبقيت في المسجد يكتب لك أجر المصلي تُكتَب من المصلين إلى أن ترجع إلى بيتك، وإذا كنت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يُكتب لك أجر المصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

ولذلك؛ أحث إخواني الزائرين على اغتنام هذا الفضل والحرص على البقاء في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لانتظار الصلاة.

ومما يتعلق بذلك أيها الإخوة أيضًا؛ أنه لا حدَّ لعدد الصلوات الفاضلة المطلوبة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، بل يشرَع للمؤمن أن يصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ما استطاع، فإن صلى ستين صلاة فهذا خير له، وإن صلى خمسين صلاة فهذا خير، وإن صلى أربعين صلاة فهذا خير، وإن صلى ثلاثين صلاة فهذا خير، وإن صلى عشرين صلاة فهذا خير.

ولم تُحدَّ الصلاة في فضلها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين صلاة كما هو شائع عند بعض عامة المسلمين، فإنّ الحديث المذكور في ذلك الذي يُروى فيه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن صلى في مسجدي أربعين صلاة كُتبَت له براءة من النار ونجاة من العذاب وبُرِّئ من النفاق)) لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بل هو حديث ضعيف في إسناده منكَر في لفظه؛ ضعيف في إسناده: فيه راوٍ مجهول؛ والراوي المجهول لا تصح روايته. وهو منكر في لفظه: لأنّ الرواة الذين هم أعدل من رواة هذا اللفظ قد روَوا الحديث عن أنس رضي الله عنه بلفظ آخر؛ وهو: ((مَن صلى لله أربعين يومًا في جماعة لا تخطئه تكبيرة الإحرام كُتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق)) وهذه الرواية قواها الشيخ ناصر رحمه الله وبيّن أنها ثابتة بهذا اللفظ، أي أنّ من صلى لله أربعين يومًا في جماعة في أيّ مسجد من مساجد الدنيا لا تخطئه تكبيرة الإحرام مع الإمام كُتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق، وهذا اللفظ يخالف ذلك اللفظ الذي ذكرناه؛ ولذلك يقول العلماء: هذا الحديث ضعيف من جهة الإسناد منكر من جهة اللفظ. فلا حدّ لعدد الصلوات التي يصليها المسلم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا ينبغي للإنسان أن يشق على نفسه ويحمِّل نفسه ما لا تطيق من أجل أن يصلي أربعين صلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإنّ هذا لا أصل له يثبت كما سمعتم.

كذلك يخطئ بعض المؤمنين بأن يقدّم بعض الصلوات من أجل أن يكمل أربعين صلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فيقدّم بعض الصلوات عن وقتها إذا كان لا يستطيع أن يصلي إلا خمسًا وثلاثين صلاة فإنه يصلي خمس صلوات من اليوم القادم في اليوم الذي قبله من أجل أن يكمل أربعين صلاة؛ ولا شك أنّ هذا منكر عظيم وخطأ عظيم.

فالمؤمن مشروع له أن يمتع نفسه الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وألا يَحرِم نفسه هذا الفضل العظيم.

كذلك مما يتعلق بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم: ما يتعلق بطلب العلم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فإنّ فيه فضلًا عامًّا وفضلًا خاصًّا.

أما الفضل العام: فهو الفضل في طلب العلم.

وأمّا الفضل الخاص: فهو فضل طلب العلم في المساجد.

ومن ذلك؛ أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلَّم خيرًا أو يعلِّمه كان له كأجر حاجٍّ تامًا حجته))، فالذي يذهب لأيّ مسجد من مساجد المسلمين ليتعلَّم التوحيد أو يتعلّم السنة أو يتعلّم الفقه الصحيح أو يتعلّم الخير أو يعلِّمه؛ فإنه موعود بأن يكتب الله له أجر الحج التام، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. وإذا كان هذا في سائر المساجد فهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب أولى.

كذلك؛ ثبت أيضًا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من جاء مسجدنا هذا يتعلم خيرًا أو يعلِّمه كان كالمجاهد في سبيل الله))، فالذي يأتي إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ليتعلم الخير أو يعلِّم الخير فإنه يكون كالمجاهد في سبيل الله ويكتب الله له أجر المجاهد في سبيل الله، فيجمع الله هل بهذا المجلس –إن كان مخلصًا لله عز وجل– أجر الحج التام وهو أكمل الجهاد وأفضله وأحسنه –كما سيأتينا إن شاء الله عز وجل– وأجر الجهاد في سبيل الله.

فينبغي على المؤمن ألا يحرم نفسه من مجالس العلم ومجالس الذكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وغدًا إن شاء الله عز وجل نكمل بعض ما يتعلق بالأعمال المشروعة للمؤمن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف تؤدَّى بحول الله وقوته.

***

وأما القسم الثاني من درسنا وهو شرح كتاب التوحيد؛ فاليوم إن شاء الله عز وجل سنأخذ مقدمة وشيئًا يتعلق بهذا الكتاب، وغدًا إن شاء الله نشرح نصوص الكتاب، من أجل أن نعطي الإخوة فرصة لمن لم يحضر الكتاب أن يحضر الكتاب معه غدًا إن شاء الله عز وجل. فنقرأ فقط المقدمة ونعلِّق عليها، ويتفضل الشيخ خليل –وفقه الله– يقرأ لنا.

يقول المصنف الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله تعالى– في كتابه (كتاب التوحيد):

[بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب التوحيد]

(بسم الله الرحمن الرحيم) بدأ الشيخ بالبسملة، وفي هذا:

١. اقتداء بكتاب ربنا سبحانه وتعالى. فإنّ القرآن مبدوء بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

٢. اتباع للنبي صلى الله عليه وسلم. فقد استُقرئت كتب النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يرسلها ويكتبها صلى الله عليه وسلم فوُجدت كلها مبدوءة بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

فالسنة في الكتابة أن يبدا الإنسان الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم. ففي ذكرها في أول الكتب اقتداء بكتاب الله واتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيُشرع للمؤمن إذا كتب كتابًا أن يبدأ بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

وهذا الكتاب (كتاب التوحيد) في بعض نسخه كما سمعتم من الشيخ خليل قال: (بسم الله الرحمن الرحيم. كتاب التوحيد). وفي بعض النسخ قال: (الحمد لله، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم)، فذكر بعد البسملة الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: (كتاب التوحيد)، "كتاب" كما تقدم معنا مرارًا يا إخوة من الكَتْبِ: وهو الجمع والضم، وقلنا لكم يا إخوة تسمى القطعة من الجيش كتيبة؛ فيقال: كتيبة الفرسان، كتيبة المدفعية، كتيبة الدبابات، لأنهم يجتمعون في هذه الكتيبة.

والكتاب يسمى كتابًا لأنه تُجمع فيه المادة العلمية المتعلقة به، فعندما نقول: كتاب التوحيد؛ يعني أننا سنجمع المادة العلمية المتعلقة بالتوحيد.

والتوحيد لغة: مصدر لوحَّد يوحِّد. ومعنى وحَّد الشيء: أي أفردَه وجعله واحدًا. هذا في اللغة.

أمّا التوحيد في الشرع: فهو إفراد الله عز وجل بما له سبحانه وتعالى.

- فما هو خاص لله عز وجل: يُفرَد الله به ولا يُشرَك فيه أحد.

مثل العبادة، العبادة خاصة لله عز وجل، فالتوحيد فيها: أن نُفرِد العبادة لله وألا نشرِك بالله أحدًا؛ لا ملَكًا مقربًا ولا نبيًّا مرسلًا ولا رجلًا صالحًا ولا حاكمًا ولا محكومًا ولا شرطة ولا غير ذلك، نوحِّد الله عز وجل في العبادة.

– وما كان مشترَكًا بين الله وخلقه: فإنّ التوحيد فيه: أن نفرِد الله عز وجل فيه بالكمال المطلق. فالكمال المطلق إنما هو لله عز وجل.

مثلًا: الرحمة، ربنا رحمن رحيم، والعبد قد يكون رحيمًا، كالنبي صلى الله عليه وسلم {بالمؤمنين رؤوف رحيم} صلى الله عليه وسلم، والأم رحيمة بأولادها، والأب رحيم بأولاده، إذن الرحمة قد تكون من العبد، كيف يكون توحيد الله هنا؟ توحيد الله عز وجل هنا يكون بإفراد الله عز وجل بالكمال المطلق في رحمته، فالله عز وجل له الكمال المطلق في الرحمة، وليس لأحد من الخلق هذا الكمال، يكون لكل عبد من الرحمة ما يناسبه، أمّا الكمال المطلق فهو لله عز وجل.

كذلك العدل؛ الله عدل سبحانه وتعالى والحاكم المسلم يجب أن يكون حاكمًا عادلًا، توحيد الله هنا: بأن نفرد الله عز وجل بالكمال المطلق في العدل، فالكمال المطلق في العدل لله وحده لا شريك له، وأمّا الخلق فعدلهم فيما يناسبهم وبما يناسبهم.

ولذلك؛ الجملة العامة الجامعة الشاملة لمعنى التوحيد هي ما ذكرناه؛ وهي: إفراد الله عز وجل بما له سبحانه وتعالى.

والعلماء يقولون: إن التوحيد: هو إفراد الله عز وجل بأفعاله سبحانه، وإفراده بأفعال العباد على وجه التقرُّب، وإفراده بالأسماء والصفات. هذا معنى قولنا إفراد الله عز وجل بما له. إفراد الله عز وجل بأفعاله، وإفراد الله بأفعال العباد المتقرَّب بها –وسيأتي بيان هذا إن شاء الله– ، وإفراد الله عز وجل بأسمائه وصفاته.

إذن؛ التوحيد في كلياته ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ – توحيد الربوبية.

٢– توحيد الألوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

ما الدليل على هذا التقسيم؟ هل جاء حديث قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: التوحيد ثلاثة أقسام؟

الجواب: لا؛ ولكنّ الدليل –كما يقول العلماء-: الاستقراء لأدلة التوحيد في الكتاب والسنة، فإنا استقرأنا أدلة التوحيد في الكتاب والسنة فوجدناها إمّا متعلقة بأفعال الله، وإمّا متعلقة بأسماء الله وصفاته، وإمّا متعلقة بأفعال العباد على وجه التقرُّب، فعلمنا أنّ أقسام التوحيد ثلاثة.

ولا يمكن لعبد أن يأتي بقسم رابع، لأنه إذا ذكر قسمًا رابعًا سيكون راجعًا إلى أحد هذه الكليات، فهو ليس قسمًا وإنما نوع من أنواع القسم المذكور. وهذا تقسيم حاصِر لأنواع التوحيد.

توحيد الله عز وجل الذي سميناه بتوحيد الربوبية: هو توحيد الله عز وجل بأفعاله؛ كالخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير.

فتوحيد الربوبية هنا: أن يعترف العبد ويعتقد أن الله عز وجل هو الخالق لا شريك له، وأنه سبحانه هو الرزاق لا شريك له، وأنه سبحانه هو المحيي، وأنه سبحانه هو المميت.

وهذا التوحيد –توحيد الربوبية- فرض لازم على كل مسلم؛ لكنّ الإتيان به لا يكفي للدخول في الإسلام.

يعني فرض لازم للمسلم أن يوحِّد الله في ربوبيته، لكن لو أنّ إنسانًا وحَّد الله في الربوبية هل نقول إنه مسلم بمجرد توحيد الربوبية؟ الجواب: لا، لا يدخله ذلك في الإسلام لأنه لم يأتِ بالمفتاح الذي سيأتي بيانه إن شاء الله.

كان الكفار في وزمن النبي صلى الله عليه وسلم مقرُّين بتوحيد الربوبية ويعتقدون أنّ الخالق هو الله وأنّ الرازق هو الله وأنّ المحيي هو الله لكنّ ذلك لم يدخلهم في الإسلام؛ قال الله عز وجل: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ}[يونس: الآية ٣١] سبحان الله يا إخوة

تلحظون هنا أنّ الإقرار بتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية؛ ولذلك قال الله في آخر الآية: {فقل أفلا تتقون}؟! ما دمتم تقرُّون أنّ الله هو الذي يرزق وأنّ الله هو الذي يحيي وأنّ الله والذي يميت فكيف لا تتقون؟!

إذن؛ توحيد الربوبية فرض لازم؛ لكنّ الإتيان به لا يكفي في الدخول في الإسلام واعتبار المرء مسلمًا.

الثاني: توحيد الألوهية: وهو توحيد الله عز وجل بأفعال العباد على وجه التقرُّب. لأن أفعال العباد قد تكون عادية ليست على وجه التقرُّب فهذه لا تدخل معنا هنا، وإنما الذي يدخل معنا ما يكون على وجه التقرُّب وهو العبادات.

فتوحيد الألوهية هو: إفراد الله عز وجل بأفعال العباد التي تُفعَل على وجه التقرُّب، التي تسمى العبادة كما سيأتينا إن شاء الله.

وهذا التوحيد هو الذي نازعت فيه الأمم رسلها، فما من رسول جاء إلا وقد أمر أمته بتوحيد الألوهية، ونازَع المشركون في هذا التوحيد ولم يقبلوه ولم يقرُّوا به.

ولهذا؛ لمّا قام محمد صلى الله عليه وسلم وقال لهم: ((قولوا: لا إله إلا الله؛ تُفلحوا)) أنكر كفار قريش عليه صلى الله عليه وسلم ذلك وقالوا: {أجعل الآلهة إلهًا واحدًا}؟!، وأنكروا هذا وتعجبوا منه وقالوا: {إنّ هذا لشيءٌ عُجَاب} كيف يجعل الآلهة إلها واحدًا؟! مع إقرارهم بتوحيد الربوبية لكنهم نازعوا في هذا التوحيد.

وهذا التوحيد هو الذي أُمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقاتِل الناس عليه؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا: أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله)) الحديث، والحديث في الصحيحين.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو: توحيد الله في أسمائه وصفاته؛ بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه

عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل، على سَنن قول الله عز وجل: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[الشورى: الآية ١١].

تضمنت هذه الآية كل العقيدة في الأسماء والصفات، ولو أنّ الأمة أخذت بهذه الآية لاستقامت على عقيدة التوحيد في الأسماء والصفات.

{ليس كمثله} عندنا هنا أمران:

-الأمر الأول: ليس مثله شيء.

فامتنع قياس التمثيل، قياس التمثيل: هو التمثيل بشيء معيّن. مثلًا: عمك سافر إلى دولة بعيدة عنكم وأنت صغير ثم كان سيأتيكم، فتقول لأبيك: عمي صفه لي! فيقول: تعرف عمك خالد مثله تمامًا. هذا قياس تمثيل؛ مثَّل لك صورة عمك الغائب بصورة عمك الحاضر بعينه. {ليس كمثله شيء} إذن امتنع قياس التمثيل في حق الله عز وجل، في أسماء الله، في صفات الله، امتنع التمثيل.

الأمر الثاني: {ليس كمثله} هذه الكاف التي يقول فيها بعض المفسرين إنها زائدة لها فائدة عظيمة، لأنها منعت قياس الشمول، الذي يقال فيه "كـ"، قياس الشمول هو: التمثيل بالأعم.

أريد مثلا أن أعرف صفة وجه زيد من الناس، فأقول: زيد إنسان، والإنسان وجهه فيه أنف في الوسط وفيه عينان وله فم تحت أنفه، هذه صفة وجه الإنسان على الشمول على العموم، ليس بإنسان معيّن وإنما على الشمول. هنا امتنع قياس الشمول في حق الله عز وجل.

فقول الله عز وجل: {ليس كمثله} نفى قياس التمثيل فلا تطمع في التمثيل، أن تمثل يد الله أو تمثل وجه الله. ونفى قياس الشمول.

{وهو السميع} هذا الإثبات، فنثبت لله سمعًا على المعنى الظاهر على ما يليق بجلال الله، فلا نؤوِّل تأويل التحريف، كما يأتي المؤوِّلة يقولون: {الرحمن على العرش استوى} يعني استولى! وبزعمهم أنهم يريدون التنزيه، وما درَوا أنهم يقعون في التنقُّص؛ لأنّ لازم قولهم: أنّ العرش لم يكن في سلطانه ثم استولى عليه! ففوق كونه تحريفًا هم يقعون فيما يفرُّون منه بزعمهم.

فيجب أن نثبت من غير تحريف، يُثبَت على المعنى الظاهر على ما يليق بجلال ربنا سبحانه وتعالى.

هذه أنواع التوحيد الثلاثة. لكنّ التوحيد إذا أُطلق في النصوص وفي لسان العلماء، فإنّ المراد به: توحيد الألوهية.

إذا قيل: التوحيد في النصوص، أو يوحِّدوا، أو وحِّد؛ فإنّ المقصود به: توحيد الالوهية. وكذا التوحيد إذا أطلِق في لسان العلماء فإنّ المقصود به: توحيد الالوهية.

نعم؛ توحيد الألوهية يتضمن توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية؛ ولكنّ المقصود به عند الإطلاق: هو توحيد الالوهية.

ولذلك عندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا إلى اليمن قال: ((إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه: أن يوحِّدوا الله)) وهذا في الصحيحين عند البخاري ومسلم، وفي الرواية الأخرى: ((فليكن أوّل ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله))؛ إذن التوحيد: هو تحقيق شهادة أنّ لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

فإذن؛ التوحيد إذا أطلِق في النصوص أو في لسان العلماء فإنّ المقصود به: توحيد الألوهية.

الشيخ هنا قال: (كتاب التوحيد) فهل هذا عنوان للكتاب كله أو عنوان لِما تحته من كلام؟ لأنه قال: (كتاب التوحيد وقول الله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}؛ فهل قول (كتاب التوحيد) عنوان للكتاب كله أو أنه عنوان لما تحته؟

الصواب: أنه عنون للكتاب كله. فهذا عنوان للكتاب من أوله إلى آخره: (كتاب التوحيد)؛ بدليل: أنّ الشيخ رحمه الله لم يقسم كتابه إلى كتب وإنما قسم كتابه إلى أبواب. فلو كان هذا الكتاب عنوانًا لما تحته هنا لقال بعده: كتاب كذا كتاب كذا، كما في الفقه كتاب الطهارة كتاب الصلاة كتاب الصيام كتاب الزكاة كتاب الحج، إذن هذا العنوان للكتاب كله.

طيب؛ إذا كان ذلك كذلك؛ فلماذا لم يقل الشيخ بعد قوله: (كتاب التوحيد): باب قول الله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} فيكون هذا بابًا كسائر الأبواب؟! واضح يا إخوة؟ الشيخ قال (كتاب التوحيد) هذا عنوان للكتاب كله، ثم قال: (وقول الله تعالى..) ما قال: (باب قول الله تعالى) كسائر الأبواب؟!

والجواب: أنّ هذا ليس بابًا؛ وإنما هذا مدخل للكتاب يشمل الكتاب كله، أراد فيه الشيخ أن يبيّن أهمية التوحيد ومنزلة التوحيد.

إذن هل المذكور هنا باب من أبواب الكتاب؟ الأقرب –والله أعلم– أنه ليس بابًا من أبواب الكتاب وإنما مدخل للكتاب يشمل الكتاب كله، أراد هنا أن يبيّن منزلة التوحيد وأهمية التوحيد، وهذا يدخل فيه كل ما يذكره في الكتاب.

طيّب؛ يقول لي قائل: ما التوحيد الذي يتكلم فيه الشيخ هنا؟ هل هو توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات؟

الجواب: إنّ الشيخ هنا في هذا الكتاب يتكلم عن توحيد الألوهية.

طيّب؛ لماذا تكلم الشيخ عن توحيد الألوهية؟ –طبعًا يا إخوة نحن قلنا توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، لكن الصلب في الكتاب هو عن توحيد الألوهية– فلماذا ذكر الشيخ هنا توحيد الألوهية دون غيره من الأنواع؟

الجواب: لثلاثة أمور:

الأمر الأول: لأنّ التوحيد إذا أطلقناه في النصوص فإنّ المراد به توحيد الألوهية.

الأمر الثاني: أنّ الحاجة العظيمة الكبيرة في زمن كتابة الكتاب هي لتقرير توحيد الألوهية، لأنّ زلل الناس العظيم كان في توحيد الألوهية.

يعني في زمن الشيخ يا إخوة كثر الوقوع في الشرك في الأمة. وتعرفون أن الشيخ ألّف هذا الكتاب في العراق، في رحلته في طلب العلم، ألفه وهو ابن عشرين سنة، الشيخ حفظ القرآن وهو دون العشر سنين،

ثم ارتحل في طلب العلم وهو صغير، وذهب للعراق ورأى الشرك العظيم في البصرة وغيرها، فدعا الناس على التوحيد وهو ابن عشرين سنة، وأوذي وصبر لأنه يريد وجه الله، يريد لهذه الأمة أن تخرج من الظلمات إلى النور، وألّف هذا الكتاب وهو ابن عشرين سنة، فألّفه وكانت الحاجة العظيمة لبيان توحيد الألوهية.

الأمر الثالث: أنّ توحيد الربوبية قلّ مَن ينازِع فيه.

كل البشر إلا من انطمست فطرته تمامًا يقرُّون بتوحيد الربوبية، ما ينازِعون في توحيد الربوبية.

وتوحيد الأسماء والصفات قد كتب فيه العلماء كثيرًا. وبقي توحيد الالوهية يحتاج زيادة مؤلفات، فألّف الشيخ في توحيد الألوهية؛ نصحًا للأمة.

إذن؛ الأسباب التي جعلت الشيخ يخصُّ التوحيد هنا بتوحيد الألوهية: ثلاثة:

١- الاتباع للنصوص عند الاطلاق.

٢- الحاجة العظيمة لتقرير توحيد الألوهية.

٣- قلة التأليف المفرَد في توحيد الألوهية.

طيّب؛ ما منهج الشيخ في الكتاب؟ ولماذا اتخذ هذا المنهج؟

منهج الشيخ: أنه يستدل بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة. فليس للشيخ كلام في الكتاب سوى التبويب والمسائل التي يذكرها في آخر الباب. يبوِّب ويذكر المسائل في آخر الباب.

لماذا اتخذ الشيخ هذا المنهج؟ الجواب: لأمرين:

الأمر الأول: لأنّ هذا هو العلم عند السلف. العلم عند السلف:

قال الله قال رسوله   قال الصحابة هم أولوا العِرفان

هذا العلم المعتبَر عند السلف. والشيخ متَّبع للسلف الصالح رضوان الله عليهم، فلم يجعل في الكتاب إلا النصوص من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

الأمر الثاني: أنّ هذا أدعى للتسليم وعدم النزاع.

الاستدلال بالأدلة الواضحة أدعى للتسليم، لكن لو ذكر كلامًا له لجاءه مَن ينازِع في كلامه. فهذا دعا الشيخ إلى هذا المنهج العظيم النافع.

طيّب؛ كم عدد أبواب الكتاب؟

على ما نعده نحن: عدد أبواب الكتاب ستة وستون بابًا؛ لأنّ الأول ليس بابًا وإنما مدخل؛ هذا الذي معنا في قوله: (كتاب التوحيد. وقول الله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}) هذا مدخل، ليس بابًا، ثم الأبواب.

إذن الكتاب مكوّن من مدخل وستة وستين بابًا.

وبعض أهل العلم يقول: عدد أبواب الكتاب: سبعة وستون بابًا؛ لأنهم يعدون الأول بابًا يقولون: الباب الأول باب قول الله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}.

لكن الذي يظهر لنا –والله أعلم– في فهمنا للكتاب ما ذكرناه؛ أنّ الأول مدخل وليس بابًا ولذلك لم يبوّب الشيخ، والبقية أبواب وهي ستة وستون بابًا.

على أيّ شيء بنى الشيخ كتابه؟ الشيخ كيف قسم الكتاب وجمع المادة العلمية؟

الشيخ بنى الكتاب على ما ينبغي على المؤمن في التوحيد. فإنّ المؤمن ينبغي له في التوحيد أمور:

الأمر الأول: أن يحبه وأن يحب أهله. وكيف لا يحب المؤمن التوحيد وهو حق الله وهو أعظم فرض كما سيأتينا في الغد؟! وأن يحب أهل التوحيد.

الأمر الثاني: أن يتعلمه. أن يتعلم التوحيد جملةً وتفصيلًا.

الأمر الثالث: أن يحقق التوحيد.

الأمر الرابع: أن يحذر مما ينقضه أو يُنقصه. فإنّ التوحيد له نواقض تنقضه وتزيله بالكلية، وله أمور تُنقِص كماله. فينبغي للمؤمن أن يحذر مما ينقض التوحيد ومما ينقص التوحيد.

الأمر الخامس: أن يدعو إليه.

الأمر السادس: أن يصبر على ذلك. فإنه ما دعا أحد إلى التوحيد إلا أوذي، وما عمل أحد بالتوحيد إلا أوذي.

هذا الذي ينبغي على المؤمن، ينبغي على المؤمن في التوحيد: أن يحبه، وأن يتعلمه، وأن يحققه، وأن يدعو إليه، وأن يصبر على ذلك، وأن يحذر مما ينقضه أو ينقصه.

هذه الأمور التي تنبغي على المؤمن في باب التوحيد، والشيخ بنى الكتاب على هذا، فالكتاب كله مبني على هذا؛ على التحبيب في التوحيد وأهل التوحيد، على تعليم التوحيد، على بيان كيفية تحقيق التوحيد، على الدعوة إلى التوحيد، على الصبر على التوحيد، على التحذير مما ينقض التوحيد أو ينقص التوحيد.

والشيخ سار في الترتيب ترتيبًا بديعًا؛ لأنه بدأ بالكليات ثم انتقل إلى جزئيات لابد منها، وهذا من سعة علمه رحمه الله عز وجل في هذا الفن العظيم.

هذه مقدمات رأيت أن نفتتح بها الدرس ، وغدًا إن شاء الله نشرح ما ذكره الشيخ هنا.

ونحن إن شاء الله في الدرس سنشرح في كل يوم بابًا او بابين او أكثر، حيث ننتهي من الشرح إن شاء الله في نهاية فترة الحج بنهاية الحج إن شاء الله، وسيكون الشرح بما يناسب الوقت، لأنّ المقصود هنا يا إخوة أن نضبط الكتاب ومقاصده، ونضبط التوحيد ضبطًا جيدًا.

ثم -إن شاء الله- إذا عدنا إلى الدروس المستمرة سنجعل لكتاب التوحيد يومًا بعد الفجر في الإجازة، يوم السبت إن شاء الله لكن سنرتبه إن شاء الله، بحيث نشرحه شرحًا مفصلًا مطولًا بعد أن ننتهي من شرحه المناسب في فترة الحج بما أرجو أن يكون نافعًا لي اولًا ولإخواني من المسلمين، سواء كانوا من طلاب العلم أو كانوا من الزائرين الحضور. ونقف هنا ونكمل غدًا إن شاء الله.

الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

نشرع في شرح كتاب التوحيد مستعينين بالله عز وجل سائلين الله عز وجل أن يرزقنا الأدب معه وحب تعلم التوحيد، فيتفضل الشيخ خليل وفقه الله يقرأ لنا.

يقول المصنف رحمه الله:

[كتاب التوحيد. وقول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}]

تقدم بيان ما يتعلق بكتاب التوحيد، قال الشيخ: (كتاب التوحيد. وقول الله تعالى) هنا يجوز لك في (قول) هنا وجهان:

الوجه الأول: أن تجر القول هنا فتقول: كتاب التوحيد وقولِ الله تعالى، فيكون معطوفًا على التوحيد، ووجه عطفه على التوحيد: أنه شامل لكل الكتاب كما أن كتاب التوحيد عنوان لكل الكتاب، فالمذكور هنا افتتاحية تشمل كل الكتاب.

ولك وجه ثانٍ: وهو الرفع؛ فتقول: وقولُ الله تعالى؛ على الاستئناف والابتداء.

ومراد الشيخ هنا يا إخوة أن يبيّن أهمية التوحيد؛ بأمور:

الأمر الأول: أن الجن والإنس إنما خُلقت من أجل التوحيد، بل كل المخلوقات خُلقت من أجل التوحيد، السماوات والأرض وما فيهن خُلقت من أجل التوحيد، الملائكة خُلقوا من أجل التوحيد، الجن خُلقوا من أجل التوحيد، الإنس خُلقوا من أجل التوحيد، الليل والنهار والشمس والقمر خُلقت من أجل التوحيد.

وذلك أنّ الإنسان إذا رأى هذه الآيات العظيمة عرف الله، وإذا عرف الله وحَّد الله سبحانه وتعالى، كذلك الله عز وجل سخر للإنسان ما في الأرض من أجل أن يوحِّد الله من أجل أن يستعين بذلك على توحيد الله.

إذن؛ هذا شأن عظيم للتوحيد؛ أنّ الخلق خُلقوا من أجل التوحيد، هنا قال الله عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}. {الجن}: مخلوقات لله عز وجل، سمِّيت جِنَّة لأنها تختفي عن الأنظار فلا نراها. {والإنس}: أنتم يا بني آدم الإنس، وسمِّي الناس بالإنسي لأن الإنسان يستوحش لوحده ويأنس بغيره، الإنسان من طبيعة خلقته أنه يأنس بالناس.

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} هذا أسلوب قصر وحصر؛ وما خلقت الجن والإنس لشيء من الأشياء {إلا ليعبدون} يعني إلا ليوحِّدون.

وقلنا إلا ليعبدون معناها إلا ليوحدون -كما قاله بعض السلف- لأمرين:

الأمر الأول: أنّ الأصل في هذه الجملة: إلا ليعبدوني، فأضيفت العبادة لله وحده سبحانه وتعالى. إذن؛ معنى ذلك: إلا ليعبدون مخلصين لي الدين، لأنها إضافة إلى الياء: إلا ليعبدوني.

الأمر الثاني: أنّ العبادة لا تكون عبادة إلا بالتوحيد، بل العبادة هي التوحيد. الذي يصلي مخلصًا لله هذا عبد الله، هذا موحِّد، لكن الذي يصلي من أجل أن يقول الناس إنه يصلي من جل أن يثني عليه الناس من أجل أن يُمدح؛ هذا ما عبد الله، وهذه ليست عباده؛ بل هذه معصية.

إذن؛ العبادة لا يمكن أن تكون عبادة إلا بالتوحيد. والعبادة كلها توحيد؛ لأنّ العبادة لا تكون عبادة إلا بالتوحيد. فمن صلى لله وحَّد، من صام لله وحَّد، من زكى لله وحَّد، من حج لله وحَّد، أما من عبد لغير الله فهذا ما وحَّد وما عَبَدَ في الحقيقة، وإنما هو عابد لغير الله سبحانه وتعالى.

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} هذه اللام لبيان العلة والحكمة. والعلماء يقولون: لام العلة:

-إما غائية.

-وإما حكمة.

إما غائية؛ بمعنى: لابد من وقوع ما بعدها. مثال: "يا أيها الإنسان خُلقت لتموت"، اللام هنا غائية؛ لأنه لابد أن تموت، لا أحد يخلَّد. اشتريتُ الكتاب لأقرأه، هذه لام حكمة، يمكن أن أقرأ الكتاب

ويمكن ألا أقرأه -كما يفعل بعضنا الآن يشتري الكتب ويضعونها في المكتبات قال: عندي ألف، نقول: ما شاء الله تبارك الله قرأتها؟ قال: والله واضعها للاحتياط!- فعندما أقول: اشتريت الكتاب لأقراه؛ فهذا يمكن أن يقع ويمكن ألا يقع، هذه اللام لام علة الحكمة.

فاللام هنا لا يمكن أن تكون غائية، لأنه لو كانت غائية ما أشرك أحد من الجن والإنس، وإنما لبيان الحكمة.

ولذلك قال بعض أهل العلم: الخلق من الله والعبادة بأمر الله الشرعي. الله خلقنا لا شك في ذلك، والعبادة بأمر الله، الله أمرنا بالعبادة أمرًا شرعيًّا. فمَن كان من أهل السعادة وحَّد الله، ومن كان من أهل الشقاء -والعياذ بالله- أشرك بالله. ولذلك قال بعض السلف: معنى {ليعبدون}: لأكلفهم بالعبادة، لآمرهم بالتوحيد وأنهاهم عن الشرك. وهذا هو الأمر الشرعي، لأن الأمر هو أمر كوني لابد منه، وامر شرعي يحبه الله ويمكن ان يقع ويمكن ألا يقع، وهذا الواقع، وجدنا من الناس من وحَّد الله، ووجدنا كثير من الناس أشرك بالله تعالى.

وبهذا يا أخي تعرف الجواب عن سؤال: لماذا لم يذكر الله الملائكة هنا؟ الملائكة مخلوقة لتوحيد الله، لماذا لم يذكر الله الملائكة هنا؟ لأنّ الملائكة مخلوقة للتوحيد فقط، ما يتأتى منها إلا التوحيد، الملائكة كلهم موحِّدون، فهذا بأمر الله الكوني، خلق الملائكة هكذا، وإنما ذكر الله هنا من ابتلاهم بالأمر بالتوحيد، فمنهم موحد ومنهم مشرك، والعياذ بالله.

ماهي العبادة؟ -العبادة أحسن ما قيل فيها هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية-: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

(اسم جامع): ليست لفرد من العمل، اسم جامع يجمع أشياء كثيرة. (لكل ما يحبه الله ويرضاه): كل عبادة يحبها الله ويرضاها، كيف نعرف أن الله يحبها؟ بان يأمرنا الله بها. يعني لا تكون العبادة عبادة إلا إذا أمر الله بها في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . وهذا نأخذه في تفسيرنا لكلام شيخ الإسلام عندما قال: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، ولا يمكن لنا أن نفتري على الله فنقول: "الله يحب هذا" بدون أن يخبرنا الله، أو نقول: "الله يرضا عن هذا" بدون أن يخبرنا الله سبحانه في كتابه أو

على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم. (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال): فالعبادة قد تكون قولًا وقد تكون عملًا، الظاهرة: مثل الصلاة، الباطنة: مثل المحبة والخوف والرجاء في القلوب. هذه العبادة.

أما التعبد: فهو التذلل والخضوع لله عز وجل بما شرع في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على وجه المحبة.

(التعبُّد) ما هو التعبد لله؟ هو التذلل والخضوع؛ لأن أصل العبادة هو التذلل والخضوع. ولذلك اليوم يا إخوة نقول: طريق معبَّد، أي انه مذلل سهل.

إذن؛ التعبُّد: هو التذلل، الذي يفعل العبادة بكبر هذا ما تعبد، والعياذ بالله الذي يذهب يصلي وهو يرى أنّ له على الله منة في صلاته هذا ما عبد الله، لابد من التذلل والخضوع لله عز وجل.

(بما شرع): ليس بالهوى ولا بالرأي ولا بما يراه المشايخ ولا بما فعله أباؤنا وإنما بما شرعه الله في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

الذي يتذلل لله أو يخضع لله بما شرعه الناس وقاله الناس ولم يأتِ في الكتاب ولم يأتِ في السنة، هذا ليس متعبِّدًا؛ هذا مبتدع.

(على وجه المحبة): شرط التعبُّد أن تكون على وجه المحبة، أن تصلي على وجه المحبة، محبًّا لله ومحبًّا للصلاة. فإذا خلت العبادة عن المحبة فهذا فعل المنافقين الذين يصلون وهم كسالى، لأنهم لا يحبون الصلاة. أما فعل المؤمنين التعبد فهو لابد فيه من المحبة.

إذن يا إخوة؛ يجب أن نفرق بين حقيقة العبادة والتعبُّد، لأن هذا اختلط على بعض طلاب العلم فانتقدوا تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية للعبادة؛ فقالوا: لابد من الذل والمحبة -كما قال ابن القيم-، فخلطوا بين حقيقة العبادة ما الذي نسميه عبادة وبين التعبد.

الذي نسميه عبادة -بعيدا عن فعل المكلَّف-: هو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

والذي هو فعل المكلف الذي هو التعبد هذا الذي هو: التذلل والخضوع لله بما شرع في كتابه أو لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على وجه المحبة.

وأنا أعطيكم الفوائد باختصار، وإلا فمثل هذا الكتاب مليئ بالكنوز والفوائد التي تشرح القلب، لكن إن شاء الله في الشرح الموسَّع نتوسع عن شاء الله عز وجل.

قال رحمه الله:

[وقوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[النحل: الآية ٣٦]]

الله أكبر! {ولقد} عندنا يا إخوة هنا ثلاث مؤكدات: ربنا سبحانه يؤكِّد لنا، ولو قال الله لنا بغير مؤكِّد لصدقناه وآمنا؛ لكن بعظم ما جاء في هذه الآية أكده الله بثلاث مؤكدات:

الأمر الأول: القسم المقدَّر؛ التي تدل عليه اللام الموطِّئة للقسم.

والثاني: اللام.

والثالث: قد.

{ولقد بعثنا} أي أرسلنا. {في كل أمة} أي في كل طائفة {رسولا}. وهذا يدل على أن الله بعث في كل الأمم رسلًا {وإن من أمة إلا فيها نذير}، ما من أمة وُجدت إلا أرسل الله لها نذيرًا، أرسل لها رسولًا.

ما وظيفة الرسل؟ {أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}. {أن اعبدوا} قال بعض أهل العلم: معنى "أن" هنا: بأن؛ فنقدر قبل أن "بـ"، ما الدليل على هذا التقدير؟ قول الله عز وجل {بعثنا}، بعثتك بالرسالة إلى أخي، أو بعثتك بالمال إلى صديقي، فلمّا قال الله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا} جاء بيان ما بُعِث به الرسل فقدرنا بأن؛ {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا} بماذا؟ بأن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت.

وقال بعض أهل العلم: إن "أن" هنا تفسيرية؛ تفسِّر ما بُعِث به الرسل. { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ} إذن؛ الرسل جميعًا أَمروا بالتوحيد، وعبادة الله عز وجل هي التوحيد كما تقدم معنا. {وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} اجتنبوا: أي جانبوه ومِيلوا عنه ولا تقربوه، وسنبيّن كيف يكون هذا بعد أن نفسِّر معنى الطاغوت.

إذن؛ ما هي وظيفة الرسل الأصلية التي بُعث بها الرسل؟ أن يأمروا بالتوحيد وأن ينهَوا عن الشرك.

والطاغوت هنا من الطغيان، والطغيان: هو مجاوزة الحد. وأحسن ما قيل في تعريفه ما ذكره ابن القيم رحمه الله: كل ما تجاوز به العبد حدَّه من معبود أو متبوع أو مطاع.

وانتبهوا هنا يا إخوة فإن المسألة أشكلت على كثير من أهل العلم، لماذا؟ لأنّا وجدنا مما يُعبَد من دون الله: الرسل عليهم السلام، اليهود يعبدون عزيرًا، والنصارى يعبدون عيسى عليه السلام، ووجدنا من يَعبد الملائكة عليهم السلام، فهل هؤلاء يسمَّون طواغيت؟ لأنّ ابن القيم يقول: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع. فقال بعض أهل العلم: إنّ هؤلاء لا يسمَّون طواغيت فلابد من تقييد كلام ابن القيم فيُزاد فيه: ورضي بذلك، حتى يخرج الأنبياء عليهم السلام ويخرج الملائكة عليهم السلام.

والذي يظهر لي –والله أعلم– أنّ عندنا أمرين:

–اتخاذ الطاغوت.

– الطاغوت في حقيقته.

أن يتخذ الناس طاغوتًا؛ فيكون هذا طاغوتًا باعتبار اتخاذ الناس له لا باعتبار حقيقته، وهذا يدخل فيه كل من عُبد من دون الله، ولكنه في ذاته ليس طاغوتًا لكنّ الذين عبدوه اتخذوه طاغوتًا؛ ولذلك قال ابن القيم: كل ما تجاوز به حدَّه، حده: يعني المعبود ليس العبد، يرجع إلى المتجاوّز به وليس المتجاوِز، لماذا يا إخوة؟ ندرك جميعًا أن كل مخلوق من مخلوقات الله له حد، فإذا جاء إنسان وتجاوز بهذا المخلوق حدَّه فقد اتخذه طاغوتًا وإن لم يكن هو في حقيقته طاغوتًا؛ لكن هو بالنسبة للمتخذ.

كل ما تجاوز به العبد حده من معبود: عبادة الأصنام عبادة الأشجار عبادة الأنبياء عبادة الأولياء دخلت في هذا باعتبار المتخِذ لا باعتبار المتخَذ.

أو متبوع: كمشايخ الضلال، الذين يقولون للناس: لا تذهبوا إلى دروس العلم ودروس التوحيد هؤلاء وهابية ضلال كفار، تعالوا عند القبور، تريد الولد؛ الوهابية يقولون لك: قل: يا الله يا الله! ما يأتيك ولد، تعال عندنا عند سيدي فلان، تأتي عند صاحب القبر تقول: يا سيدي فلان المدد يا سيدي فلان الولد، يأتيك الولد! فيتبعهم بعض الناس، هؤلاء طواغيت؛ لأن هؤلاء اتخذوهم طواغيت، فاتبعوهم فيما يقولون.

أو مطاع في تحليل ما حرم الله مع العلم بتحريمه، أو تحريم ما أحل الله مع العلم بحله. فيسمع في القرآن: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا}[الجن: الآية ١٨]، فحرم الله أن ندعوا أحدًا مع الله، فيأتي شيخ يقول: لا لا الأولياء هؤلاء وسائط زلفى ندعوهم لنتقرب إلى الله، فيأتي إنسان عَلِمَ الآية ويطيعه في هذا! أو علم أنّ الربا حرام، لكن يأتي عالم من علماء السلاطين -ويوجد علماء من علماء السلاطين وإن كان من الضلال من يتَّهم العلماء الربانيين الذين يَقفون عند الأدلة بأنهم من علماء السلاطين، وهذا جهل وظلم، لكن يوجد علماء سلاطين يقولون بما يقوله السلطان، إذا قال: النصارى واليهود وكل شخص قلبه طيب في الجنة، قالوا: نعم، لأنّ الريس قال هذا، لأن السلطان قال هذا!- فجاء عالم من علماء السلاطين قال: هذا المال الذي يوضع في البنوك وتؤخَذ عليه فوائد هذا ليس ربا، فأطاعه في هذا مع علمه بأنه ربا وأنّ الربا حرام، هذا اتخذه طاغوتًا في هذا الأمر.

وعلى هذا المعنى: هل كل طاغوت كافر؟ لا، لأنه طاغوت باعتبار المتخِذ لا باعتبار المتخَذ، لا باعتبار حقيقته.

وعندنا المقام الثاني: وهو الطاغوت في ذاته. وهذا في الحقيقة هو: من عُبد من دون الله وهو راضٍ أو غير كاره، هذا طاغوت في حقيقته، نسميه طاغوتًا، من عُبد من دون الله وهو راضٍ أو غير كاره.

فعندنا ثلاث مقامات هنا:

١. أن يُعبد من دون الله بأمره هو، وهذا أقبحه، مثل فرعون، فرعون أمر الناس أن يعبدوه وقال: أنا ربكم الأعلى، هذا طاغوت.

٢. والثاني: من عُبد من دون الله وهو راضٍ، لم يدعو لهذا لكنه رضي، جاءه الناس يتقربون إليه ويعطونه الأموال ويقولون: يا سيدنا أنت مبارك، ارزقنا، المد المدد! وجد أنّ المسالة فيها فلوس وفيها غنى وجاه كبير؛ فرضي بهذا، ورضي بأن يُعبد من دون الله وأن يُدعا من دون الله. هذا طاغوت.

٣. من عُبد من دون الله وهو غير كاره. لم يرضَ لكنه غير كاره؛ مثل الشمس والقمر والحجر؛ هذه غير راضية لكنها غير كارهة، فهذه تسمى طاغوتًا.

إذن؛ من الذي خرج يا إخوة؟ الملائكة والأنبياء عليهم السلام؛ لأنه لا ينطبق عليهم هذا، فلا يُسمَّون طواغيت.

هنا السؤال: هل الطاغوت بهذا المعنى كافر؟ الطاغوت في حقيقته نعم.

الذي استحق أن يسمى طاغوتًا بهذه الأمور الثلاثة هو كافر:

١. من عُبد من دون الله بأمره.

٢. أو عبد من دون الله برضاه.

٣. أو عبد من دون الله من دون أن يكره، إن كان يستحق أن يوصَف، لكن يوجد أشياء ما تستحق أن توصف، مثل الشمس ما يمكن أن توصف بأنها كافرة أو مؤمنة، الشجر. هذا معنى الطاغوت.

إذا فهمتهم هذا وضبطموه انحل عندكم الإشكال، المسألة مشكلة لو لم تُفصَّل ويُبيّن الفرق بين الطاغوت المتخَذ والطاغوت الحقيقي.

إذن؛ كلام ابن القيم صحيح في الطاغوت المتخَذ، ولذلك قال: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

ولو أردنا حقيقة الطاغوت لقلنا: يجب أن يضاف إليه: "ورضي بذلك أو لم يكره ذلك"، إذا أردنا الطاغوت في حقيقته.

{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} إذن؛ الدين الذي اتفق عليه الأنبياء جميعًا: هو التوحيد والتحذير من الشرك.

والتوحيد يا إخوة لابد فيه من نفي وإثبات؛ لأنّ النفي تعطيل للعبادة كلها، إذا قال الإنسان: لا إله؛ عطَّل عن العبادة. والإثبات لا يلزم منه نفي الشريك، عندما أقول: الله إله؛ لا يلزم منه أن غيره ليس إلهًا.

فلابد في التوحيد من النفي والإثبات، إثبات العبادة لله ونفيها عن غير الله عز وجل حتى يكون الإنسان موحِّدًا، ولذلك جميع الأنبياء جاؤوا هذا، فما من رسول إلا وقد أوحى الله إليه بهذه الكلمة العظمى: لا إله إلا الله، التي فيها النفي والإثبات.

ولا يكون الإنسان مستمسكًا ومتمسكًا بشهادة لا إله إلا الله التي هي العروة الوثقى إلا إذا أتى بأمرين:

١. كفر بالطاغوت.

٢. وعبد الله سبحانه وتعالى.

{فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا}[البقرة: الآية ٢٥٦] قوية، ولكن شرط ذلك: أن يَكفر بالطاغوت وأن يَعبد الله سبحانه وتعالى.

طيب؛ عبادة الله عرفنا كيف التعبُّد، طيب؛ كيف يكفر الإنسان بالطاغوت؟

١. أن يُبغِض عبادة غير الله.

٢. وأن يَكفر بعبادة غير الله.

٣. وأن يحذر عبادة غير الله.

انتبهوا لما أقول: أن يكفر بعبادة غير الله، كل عبادة لغير الله باطلة وكفر بالله. وأن يبغض عبادة غير الله، وأن يحذر عبادة غير الله، أن يحذر أن يعبد غير الله ولو شيئًا يسيرًا، ولو أن يقدِّم ذبابة لغير الله سبحانه وتعالى، وأن يكفر بالطاغوت الحقيقي، الطاغوت في حقيقته الذي قدَّمناه يكفر به. هذا هو الكفر بالطاغوت الذي لابد منه في تحقيق التوحيد.

وهذا لآية أفادتنا فائدة عظيمة جدًّا وهي: أن دعوة الأنبياء والرسل لابد فيها من أمر ونهي.

فكل دعوة فيها أمر بلا نهي أو نهي بلا أمر فهي بدعة، الجماعات التي تقول: ندعوا إلى الله والدعوة إلى الله فضيلة –ولا شك في هذا– ولكنا نأمر بالمعروف ولا ننهى عن المنكر، نأمر بالمعروف والمنكر يذهب! نقول: هذه بدعة، لماذا؟ لأنها مخالفة لطريق الرسل جميعًا، ما هو طريق الرسل؟ أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، أمر بالتوحيد ونهي عن الشرك جملة وتفصيلًا كما سيأتينا إن شاء الله.

إذن؛ يا مسلم لا تغتر بمجرد الدعوى، نحن نعرف أن أكثر المسلمين الذين ينساقون وراء بعض الدعوات البدعية قلوبهم طيبة ويحبون الله ورسوله بل ويبذلون من أموالهم الشيء الكثير؛ لكن يا إخوة ليس البذل علامة الصحة؛ وإنما الصحة أن تبذل في صحيح.

فعلامة الصحة يا مسلم: أن تسير على طريق الرسل، يا أخي والله ثم والله ثم والله جميع الرسل كلهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر؛ كيف تحيد عن طريق الرسل؟! تقول: لا دعوتنا أنا نأمر بالمعروف، ليس كل معروف، وإنما ما يتفق عليه الناس، حتى ما نختلف! بالله عليك هل أنت على طريق الرسل؟ تجرد لله؛ هل أنت على طريق الرسل؟ لا والله.

لكن للأسف بعض المسلمين يا إخوة تركوا نصوص الكتاب والسنة، وذهبوا إلى غيرها، ذهبوا إلى الرؤى والمنامات والأمثلة العجيبة لتحبيب الناس في طرق مبتدَعة.

والله إننا نحب الدعوة إلى الله، وإني عندما أعلم أن مسلمًا يشتغل بالدعوة إلى الله على بصيرة أُعلِي مقامه جدًّا وأدعو له كثيرًا. والله! ما سمعت برجل يدعو إلى الله في بلد من البلدان على سنة وبصيرة وأنا لا أعرفه إلا دعوت له وأحببته في الله. نحب الدعوة إلى الله لكن بطريق رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

فلا ينفع أن نترك طرق الأدلة والرسل ونأتي بأمثلة مضحكة مبكية من أجل أن نحبب الناس في الدعوة على غير بصيرة على غير طريقة الرسل.

من أعجب ما سمعت دليل لصحة هذا الخروج الذي ليس على طريق الرسل وليس على طريق الصحابة؛ قال: كتاكيت الحمام تأتي تخرج مغمضة العينين ولا تنفع نفسها وليس فيها ريش، أما كتاكيت الدجاج فتخرج مباشرة وتنقر طعامها وتنفع نفسها قال: تدرون يا إخوة لماذا؟ ما الحكمة؟ هات الحكمة العظيمة اتي استنبطتها؟ قال: المرجع والسبب في ذلك: الأب، فالديك يدعو إلى الله يصيح: حيا على الصلاة! فأصلح الله أولاده وما ضيعه، وذكر الحمام يبقى عند الأنثى ما يدعو إلى الله فيضيع أولاده، إذن يا إخوة؛ اخرجوا! هذا الدليل العظيم. سبحان الله! نترك قال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم إلى أمثلة حتى فاسدة! الآن حتى في هذا المثال الذي ذكره؛ الديك ما ثبت أنه يدعو إلى الله، الديك يصيح، ثم الديك ما يذهب عن الدجاجة، عند الدجاجة دائمًا، الذي يذهب عن الحمامة هو ذكر الحمامة الذي طير، فهو مثل منتكِس في نفسه.

ويدل يا إخوة على أنّ بعض إخواننا الذين ينتسبون إلى الإسلام ويحبون الخير ما عرفوا البصيرة.

ولذلك نحن ندعو إلى الدعوة وإلى أن نجتهد، يا إخوة أهل الشر مجتهدون في الدعوة إلى الباطل، في زماننا يستعملون جميع وسائل التواصل للدعوة إلى الشرك للدعوة إلى البدع.

ونحن ندعو أهل العلم وطلاب العلم إلى أن ينشطوا في الدعوة إلى الله، ويدعوا إلى الله، ولا يجوز لنا أن نكسل، جهاد هذا الزمان: الدعوة إلى الله بعلم.

وندعو إخواننا الذين رزقهم الله حب الدعوة وأن يرجعوا إلى البصيرة وأن يدعوا إلى الله ببصيرة وسنة وأن يتركوا ما أحدثه المحدِثون فإن هذا يخالف طريق الرسل جميعًا وهو طريق واحدة ودين الأنبياء واحد كما سيأتي في المسائل.

لعلنا نقف هنا ونكمل غدًا إن شاء الله. نحن سنطيل فقط في المدخل، اليوم وغدًا إن شاء الله، ننتهي غدًا من المدخل؛ لأن المدخل يشمل كل الكتاب، ثم بعد ذلك شأن الكتب يسير إن شاء

الله عز وجل، أسأل الله أن يفقهني وإياكم في دينه، وأن يجعلنا رحمة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يجعلنا ممن يبصرون الناس بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .